

فلسفة و أهداف نظام التعليم العالي (ل.م.د) في المنظور الجزائري

د . حفيظ مليكة جامعة الجزائر 3

د.مصار منصف جامعة الجزائر 3

أ . مبارك محمد الهادي المركز الجامعي - خنشلة

أ . تيلوت سامية جامعة الجزائر 3

Résumé :

Cet article essaye de mettre en exergue la philosophie et les différents buts du système (lmd) d'une part et connaître les raisons qui ont mené l'Algérie à corréler les réformes de l'enseignements supérieures en optant le (lmd) comme système formation supérieure.

ملخص :

يهدف هذا المقال إلى الوقوف على فلسفة و المرامي المختلفة لنظام التعليم العالي (ل.م.د) من جهة و من جهة أخرى تبين رؤية الجزائر في الأخذ به كتتويج لعملية إصلاح التعليم العالي و نظاما جديدا للتكوين العالي فيها .

① مقدمة

لقد مر التعليم العالي في الجزائر بعدة مراحل و كانت هذه المراحل معلمة دائما بمجموعة إصلاحات حاولت دائما أن تضمن في كل مرة تكييف التعليم العالي مع متطلبات المحيط الاقتصادي و الاجتماعي و كذلك مع التطورات العلمية و التكنولوجية و المناجارية .

② أهمية التعليم عموما و التعليم العالي خصوصا في حياة الأمم :

نشير في البدء إلى أن الأمم التي ضربت المثل الشرود في التنمية ، هي تلك التي كانت و زالت جامعاتها و مراكز البحث فيها موجهة و مربوطة بواقعها الاقتصادي و الاجتماعي. بحيث توليها الأهمية من أجل الاقتدار و التفوق و مواجهة المنافسة في شتى المجالات. و إذا كان لابد من ذكر أهمية التعليم في حياة الأمم فإننا نشير إلى أن التعليم و البحث يساهمان في :

- نشر الثقافة و المعلومات العامة بين الأفراد .
- المحافظة على الإرث الثقافي و الحضاري و العقائدي .
- اكتشاف المواهب و المبدعين .
- غرس القيم و نشر الوعي بالقضايا المحلية و الإقليمية و الدولية
- تعليم التفكير العلمي .
- التدريب على المهارات المتجددة .

- حل مشكلات المجتمع و الدراسات الإستشراافية .

③ تطور التعليم العالي في الجزائر :

لقد ورثت الجزائر غداة استرجاع السيادة جامعة واحدة هي **جامعة الجزائر** التي كان بها تخصصا الحقوق و الطب ، و اليوم فإنه يوجد بالجزائر أكثر من 76 مؤسسة جامعية تضمن التكوين و البحث تتمثل في:

- 36 جامعة
- 15 مركز جامعي .
- 16 مدرسة وطنية عليا.
- 5 مدراس عليا للأساتذة .
- 8 مدارس تحضيرية .
- و 13 مؤسسة تضمن البحث و التكوين خارج قطاع التعليم العالي :
- 10 مراكز بحث
- 3 وكالات بحث .
- 6 مؤسسات تكوين عالي خارج قطاع التعليم العالي .
- لقد مر التعليم العالي في الجزائر بسلسلة متعددة الحلقات من الإصلاحات نجملها في ما يلي :
- أ - الفترة 1962-1971 :
- و تميزت هذه الفترة على الخصوص بما يلي :
- تعميم التعليم بخلق هياكل مدرسية حتى في المناطق النائية .
- جزأة إطارات التربية و التعليم .
- تبني محتوى البرامج الموروثة عن النظام الإستدماري .
- التعريب التدريجي للتعليم خاصة في أطوار ما قبل العالي .
- خلق معاهد بدلا من الكليات .
- الاعتماد على المتعاونين الأجانب

ب - الفترة 1971 - 1988 :

- لقد تميزت هذه الفترة بنقلة نوعية لأنها :
- عرفت اصلاحات 1971 الهادفة إلى تحديث البرامج .
- الإنفتاح على عالم العلوم و التكنولوجيا (باب الزوار ، تكنولوجيا وهران (USTO).
- ديموقراطية التعليم .
- اعادة الإعتبار لنظام الكليات .

ج - الفترة 1988 - 1999 :

- لقد تم في هذه الفترة على الخصوص ما يلي :
- جزأة تامة للمدرسين في الجامعة .
- توسع في إنشاء الجامعات .
- إنشاء مخابر البحث .
- تحديث للبرامج .
- الإنتهاء من تعريب العلوم الإنسانية .

④ لماذا اختارت الجزائر نظام التعليم العالي ل.م.د ؟

- يمكن في هذا الصدد ذكر الأسباب التمهيدية التالية :
- أمام الضغط المعتبر للطلب الاجتماعي على التعليم العالي و رغم المجهودات فإن اختلالات تراكمت مع مرور السنين جعلت الجامعة الجزائرية تظهر الآن غير متوائمة مع التطور الهام الذي عرفته بلادنا .
- اللجنة الوطنية لإصلاح النظام التربوي (CNRSE) في تقريرها النهائي بينت المحددات والصعوبات و كذلك التصحيحات الواجب القيام بها لكي تلعب الجامعة دورها في تكييف نظام التكوين مع متطلبات المجتمع .

1.4 - بعض الإختلالات :

- مردود داخلي و خارجي غير كاف :

✓ معدل الخريجين ما زال دون المستويات المأمولة لسنوات (11%) .

- ✓ فترة البقاء في الجامعة تتجاوز المعدل المطلوب .
- ✓ تأهيل مهني غير متطابق بالقدر الكافي مع المحيط الاقتصادي و الاجتماعي .
- هيكله نفقية و محدودية مقروئية للتعليم العالي .
- برامج غير متطابقة مع متطلبات التأهيلات الحديثة .
- أحجام زمنية ضاغطة تجبر الطالب على التكوين الحضوري على حساب الزمن المخصص للتكوين الذاتي و الاستقلالية المعرفية .
- تخصص مبكر لا رجعة فيه و نظام توجيه ممرز نحو تخصص وحيد ذي طبيعة نفقية .
- عمليات تقييم و انتقال غير مرنة .
- معابر معدومة .
-

2.4 - وصف عام لنظام التعليم العالي ل.م.د :

يتم التكوين العالي وفق نظام ل.م.د على ثلاث مراحل هي :

1.2.4 - مرحلة الليسانس :

و تتم في مدة ثلاث سنوات منها :

أ - سنتان جذع مشترك

و تتمثل في تكوين قاعدي متعدد الفروع لتمكين الطالب من المبادئ الأساسية المتعلقة بالفرع المختار كما يتضمن أيضا تكوينا ينصرف إلى منهجية البحث الجامعي و اكتشاف آلياته و كفاءاته و قد صنف المواد المدرسة (المقاييس) التي تدرس خلال الجذع المشترك إلى وحدات بحيث تضم كل وحدة مجموعة مواد على النحو التالي :

* وحدة تدريس أساسية :

و تضم المواد القاعدية الضرورية لمتابعة الدراسة في الفرع المختار.

* وحدة تدريس اكتشاف :

و تضم المواد التي تسمح بتوسيع مدارك و معارف الطالب و تغطية آفاق تنفعه في حالة إعادة توجيهه إلى فرع آخر.

* وحدات تكوين أفقية :

و تضم مواد مثل اللغات و الإعلام الآلي و تكنولوجيا المعلومات و الإتصال ...و التي تسمح بتزويد الطالب بأدوات ضرورية لاكتساب ثقافة عامة و تقنيات منهجية تمكنه من خلق التكيف و الاندماج المهني في المحيط الذي يشهد تغيرات مستمرة .

ب - سنة تخصص :

و هي السنة الأخير للحصول على شهادة الليسانس وفق نظام ل.م.د و هي التي تتوج مرحلة التكوين الأول وفق هذا النظام .

و نشير إلى أن هذه الشهادة تأخذ وفق نظام ل.م.د شكلين أو نوعين هما :

* الليسانس الأكاديمي :

و هي تلك الشهادة التي تسمح للطلاب بالدخول مباشر إلى دراسات جامعية أطول و أكثر تخصصا و تتوقف إمكانية هذا الدخول على :

- استعدادات مطلوبة (نفوق ملحوظ ، قدرات ذهنية و لغوية ، اسهامات علمية معتبرة) .

- معايير يتم غدها .

* الليسانس المهني :

و هي الليسانس التي يستطيع حاملها الاندماج مباشرة في سوق العمل على اعتبار أنه روعي في التكوين فيها الإستجابة لمتطلبات السوق و المحيط بصفة عامة و من ميزات ذلك أنه بإمكان حاملها مواصلة الدراسة لاحقا وفق شروط و كفاءات يتم إعدادها لتحسين مستواه أو التكون من أجل الإستجابة لمتطلبات التغيير الحاصل في ميدان المعارف .

2.2.4 - مرحلة الماستر :

يتم التكوين في مرحلة الماستر لمدة عامين للطلبة الذين تتوفر فيهم شروط الإلتحاق المعدة سابقا بما شهادة الليسانس الأكاديمي (و يجري الآن حيث عن ماستر مهني) و ذلك من أجل الحصول على معارف أعمق في المسار العلمي و البحث أو التخصص في الميدان المهني بصفة أعمق .

3.2.4 - مرحلة الدكتوراه :

يتم التكوين في هذه المرحلة و من أجل هذه الشهادة لمدة ستة سداسيات من أجل :

- تعميق المعارف في التخصص المختار .

- تكوين بواسطة و من أجل البحث العلمي و العمل في فريق .

3.4 - لماذا الإصلاح ؟

ليس هناك شك في أن :

• الإصلاح ليس مقصورا على بلد دون آخر بل هو سيرورة دولية .

- التطور و الابتكار و الإبداع يعتمد على تطوير التعليم .
- المجتمعات الأفضل دوليا هي المالكة للمعارف و المهارات و التحكم في التكنولوجيا الجامعة هي المكان الوحيد لتوليد المعارف اللازمة للتطور .
- الإصلاح عن طريق الأخذ بنظام ل . م . د خيار سياسي أكدته فخامة رئيس الجمهورية في خطابه يوم 12/10/2008 :

” ورغم ذلك، فهناك جهود لا تتكر، عملت على بلورة مسار الجامعة، في ظل العمل على تحقيق الجودة، وضمان النوعية، برفع المستوى البيداغوجي، والأداء العلمي، وذلك بتحسين أساليب العمل، وتطوير تقنيات التسجيل، والتطبيق التدريجي لنظام (L.M.D الجديد، وهو الذي تحاول الجامعة تقييمه وتقييمه بالمشاهدة مع توسيع دائرة تطبيقه في مختلف الجامعات والتخصصات، بما يتلاءم مع غايات التكوين، والأولويات الإستراتيجية المفترضة للتنمية الإنسانية المستدامة في الجزائر “

4.4 - فلسفة و أهداف نظام التعليم العالي (ل . م . د) : نشير في البداية إلى أن نظام التعليم العالي الجديد ل.م.د هو نظام أنجلو سكسوني أثبت نجاعته وطبق بعد ذلك في أوروبا (أكثر من 27 دولة) و أوروبا الشرقية و الصين و اليابان و تركيا ثم تونس والمغرب و عدد معتبر من الدول الإفريقية ...

إن هذا النظام يسمح لمؤسسات التعليم العالي :

- بالتعبير عن إمكانياتها و ديناميتها و قدرتها على الابتكار والإبداع .
- الإستقلالية البيداغوجية لمؤسسات التكوين العالي في بعث عروض تكوين مكيفة مع المحيط.
- و من جهة أخرى فإن هذا النظام يركز على :
- مقارنة متعددة الاختصاصات .
- التكوين بالكفاءات .
- بيداغوجيا عبر معابر لا نفقية .
- ضمان تكوين نوعي .
- تحقيق الإنصاف في الالتحاق بالتعليم العالي .
- تمكين كل طالب من بلوغ أعلى مستويات التأهيل التي تسمح بها قدراته .
- إدماج للجامعة في محيطها .

- تزويد الخريجين بميكانيزمات التكيف مع التطورات الحاصلة في الحياة المهنية في عالم متغير باستمرار.
- تقليص مدة التكوين لكي لا تقوت على المتخرج فرص اقتصادية (شغل ، استثمار ، خلق مؤسسة.....) .
- تقليص الحجم الساعي الأسبوعي للطالب حتى تخصص الطالب وقتا للبحث و التوثيق و استعمال تكنولوجيا الإعلام الآلي و تقديم أعمال تساعد في تقييمه من جهة و إبراز مواهبه و رسم مساره التكويني من جهة أخرى .
- اعتماد نظام الحراك (la mobilité) التي عن طريق رسملة النتائج (la capitalisation) و تحويلها (la transférabilité) يمكن للمتكونين الانتقال بين الجامعات محليا و إقليميا و دوليا حتى يمكن للطالب تحديد مساره التكويني و الإنقاص قدر الإمكان من سلبيات التوجيه بعد الحصول على البكالوريا.

5 خاتمة :

إن نظام التعليم العالي لمد يشكل مرحلة متطورة في نظم التعليم التي ينزع العالم كله تقريبا إلى الأخذ بها لأنه يقرب الأنظمة المختلفة من بعضها دون إفراغها من الخصوصية المحلية و يأخذ في ذات الوقت عدم تقويت الفرص الاقتصادية على الخريجين عبر تقليص فترة التكوين ثم إنه يشكل كيفية ملائمة لإلتحاق الجامعة بمحيطها.

لقد أخذت الجزائر الوقت الكافي قبل بنبي الإصلاح بحيث نضجت الفكرة وتمثلها الفاعلون و الشركاء الاجتماعيون ، فوفرت بذلك سبل النجاح بحيث و برغم النقائص العديدة إلا أن الإصلاح تم تبنيه و يبقى للوصول به إلى الكمال المطلوب العمل على :

- إيلاء أهمية للعنصر البشري في عملية الإصلاح في كافة المستويات (إدارة ، تكوين ، بحث علمي ، ...).

- دفع التعاون (جامعة - محيط) إلى مراحل متقدمة .
- إيلاء فكرة الحراك أهمية لأن لها انعكاسات اجتماعية و اقتصادية هامة .

6المراجع المعتمدة في هذا البحث :

- أ - النصوص القانونية التي تسيّر نظام ل م د و تتمثل في :
- مرسوم 371-04 المؤرخ في 2004/11/21 المتعلق بإنشاء ديبلوم الليسانس نظام جديد.
- مرسوم 209-08 المؤرخ في 19 أوت سنة 2008، المتضمن نظام الدراسات للحصول على شهادة الليسانس وشهادة الماستر وشهادة دكتوراه .

- المرسوم المؤرخ في 2005/1/23 المتعلق بتنظيم الدراسات و كفايات التدرج و مراقبة المعارف في دراسات الليسانس نظام جديد

- القانون رقم 0806 المؤرخ في 2008/2/23 المتضمن توجيه التعليم العالي في الجزائر .
ب - وقائع الملتقيات :

1 - Séminaire sur « la réforme lmd : enjeux et perspectives pour l'harmonisation régionale et internationale universitaire – Damas 2 /3mars 2009.

2 – 8eme séminaire interuniversitaire du réseau pour l'excellence de l'enseignement supérieur en Afrique de l'ouest (REESAO)- 6 novembre 2007 – Niamey (Niger).

3 – Réforme LMD et développement de l'enseignement supérieur et la recherche scientifique – Tabarka (Tunisie) 23-25 mars 2006 .

4 – séminaire interuniversitaire sur le LMD : enseigner autrement – cotono – 7et8/9/2006 .

5 – 1^{er} colloque national sur le LMD – centre universitaire de medea – 6 et 7 mai 2007 .

6 – colloque international sur le système LMD entre implantation et projection – MESRS 2008 .

ج - الكتب :

1 – Harzallah A. et Baddari K .-comprendre et pratiquer le LMD – opu 2007 .

2 – Pierre Gillet – construire la formation – ESF éditeurs – France 2002 .

3 – Charles de lorme – L'évaluation en question –collection pédagogique - ESF éditeurs – France 2002 .

4 – Charles Hadji – penser et agir l'éducation : de l'intelligence du développement au développement des intelligences – 2 éditions CEPEC – Lyon/France 2006.

5 – جمال قريد – الجامعة اليوم – أعمال ندوة من تنظيم مركز البحوث في الأنثروبولوجيا الإجتماعية و الثقافية – الجزائر 1996 .

6 – Charlier Crocha – les universités africaines francophones face au LMD – éditions academia –France 2006.

7 – Yves Winkin – l'esprit de Bologne – éditions raisons d'agir –France 2008 .

8 – Stuart Wolf – A propos de la réforme de l'université : rapports de force et paradoxes structurels – éditions nomades –France 2007.

9 – Eric Bosserelle –LMD et dynamique économique – éditions Galino –France 2008.

10 – Bernard Bress – Le système LMD et les enjeux de la professionnalisation - éditions Minisup – Paris 2006.

د - المقالات :

1 – محمود طه عبد الله – إصلاح التعليم العالي في بلدان المغرب العربي بين الحاجة الداخلية و متطلبات الشراكة – الأهرام الاقتصادي – عدد 2007/11.

2 - مباركى محمد الهادى - نظام ل م د : عناصر تفكير - مجلة العلوم الإنسانية - جامعة منتورى - عدد 2006/17.

3 - قاسم جبار - نظام بولونيا و أبعاده الإقتصادية - مجلة أكتوبر المصرية - عدد ماي 2006 .

4 - محمود الصباغ - إصلاح التعليم العالى يقوم على التساؤل و النقد -جريدة الشرق الأوسط - عدد 2004/11/8 .

5 - Touré Sambé - système LMD au cœur des débats - Revue chantiers universitaires n°125/2007.